

ديوانُ المُحبين

من وحيِ السفرِ و بقايا نورِ القمرِ

بقلم / محمود نصر

مقدمة نثرية

دائما ما كان يجذبني ظلام الليل

استشعر نوره الدفين

نورٌ لا يراه أىُ أحد

الا ذوى القلوب المبصرة

فالقلب يرى ما لا تراه العيون

و أنا لست بعاشقٍ من العاشقين

ولكن بينى وبين قلمي والورق أسرار لا يعلمها إلا الله

فأقرأ هنا ما استطعت فلن ترى الا ماترى

هنا اسرار كُثُر أخفيتها قدر ما استطعت

كلى ثقةٌ أنك لن تصل لشيء

ستقرأ سطرا ... هو بداخلى روايه

ستقرأ حرفا ... هو عندى قصيدة بأكملها

ستقرأ قدر ما تستطيع ... لخمس سنوات خططهم بيدى

سطورا وأبياتا ولن ترى أى شيء

فأقرأ كما تريد

(1)

لا ترمُقيهِ بلحظك إنما
لحظُ المارقين أشدُ مأثما

صدتم بلحظكمُ فؤادَهُ
فكان حبُكمُ أشدُ أسهُما

قد كان قبلكمُ من أسر الهوى جزعا
فصار بعدكمُ حبيباً متيما

إن الهوى إن مُدت حبائله
بقلب المحب أنشدَ وترنما

ولكن الهوى وإن ضاقت وصائله
بقليل لحظِكمُ لصار مغنما

فصار اليوم مجنونا بحبكم
يدور ف الورى بين الناس أعجما

كأن الدنيا قد خلت بعينه
وكأن وجهك بالناس مُعمَّما

كأنكِ أنتِ الناس كلهمُ
وكنتِ سماءا وأرضا وأنجما

تنكرت له الدنيا بوجه مليحةٍ
وتنكر له الكونُ فصار مغرما

إن الغريب وإن جافته غربته
سقته عيناكم بقربها تَرَحُما

وإن البعيد وإن ناءت مسافته
قريبٌ منكمُ فلا تسأليني كيفما

وإن لهَّبتهُ نيرانُ بُعدِكمُ
فبلحظ قربكم صار مُنعما

يقولون الشوق سُهادٌ ولوعةٌ
وعقابٌ لمن بالحب أجرما

ولو رأوا ما رأى منك يوما

لأشركوا معه ف الوصل سُلما

تغيبون عنه كأنه لا وصل بينكم

وتنسون صبا لحبكم مُعظما

يا غائبين عنه هلا أرحموا

قلبا لازال بعدكمُ بالحب مفعما

ماغاب ذكركم عن قلبه ولو

أدار الزمان عليه أقمارا وأنجُما

عسى الله ان يهدي أحبته

ويهدى قلب الشغوف المجرما

إن الوصال على غير دين محمد

ذلّ وأسْرٌ ف الهوى محرما

فلا زال يحفظ قلبه عن سهامكم

يشوكه لله بالتأنيب دينٌ مُقدما

فلا تظنين أنه يسلوا عنكمُ

ولكنه يرجو الله وصلا مكرما

فخيرُ حياة الناس حياة محمد

وخير محب ف الآخرين ومن تقدما

فيا مهجة القلب اسمعى

واسمعى قلبا بحبك مغرما

إن الوصال لكم جنةٌ

ووصل الله أولى واكرما

ولكنه يأبى إلا حلالا من حلال

ويرجو فيه وصلا مُعظما

فتمسكي وصلا بدين محمدٍ

عسى الله يرزقنا وصلا مُتمما

لو تعلمين الذي يلقاه يا قمرٌ

فى وصلكم وفي بُعدكم زمنا

او تعلمين الذي يلقاه فى سفر

وأنفق فيه من عمرهِ ثمنا

او تعلمين البُعاد إذ أضر به

لو تعلمين البُعاد والسُهد والحزنا

لأشفقت عليه من غربة بها

قلب المحب بالهجر مرتهنا

يشكو الى الله مايلقاه في سفر

ويشكو إليه محبوبا وممتحنا

ما خاب قلبٌ متعلقٌ بالله ولا

ولاقى من بعده شجنا

إذ تذكرون أو لا تذكرون المحب لكم

إذ ما ابتغي عن غيركم سكنا

بالله نرجو الوصل دائما أبدا

عسى الله يجعلنا لكم وطنا

إن الزمان له على أهله أدبٌ

ويلقون ما يلقونه محنا

فقلب الصبور وإن ألمت به

كلُ ويلاتِ الدنا لا زال مبتسما

إن الصبر لسيف المتمسكين به

فى ويلات حربهم زمنا

قد أرهقهم بعد الحبيب والسفرُ

قد أنهك فيهم الروح والبدنا

إن الغريب إن كانت منيته

في غربته فما أشدها وهنا

فيا قلب المحب ارحم قتيلك

فالله يجزى كل محسن ٍحَسنا

(2)

يا غائباً عن القلب تأبى وصلَهُ
من به بالله أفتاكَ قتلَهُ

أترضاها دنيا تفرق بيننا
فتزيد يوما بعد يومٍ مَطلَهُ

أما كفاك فى أسرِ الهوى ِ
أن ِاسْتَلَبتَ قلبه وعقلَهُ

فصار فى الدنيا يهيمُ لعاشقٍ
فيعجبون لَهُ كيف حالهُ

لو يعلمون الذي قد فعلت به
لأشفقوا عليه وما عجبوا لهُ

فما رأى فى الناس يوما مثلك
ولن تَري فى الناس صبا مثلَهُ

فابتاعكم من بين الناس وأنفق لكم
كل ما حاز وما كان وما لهُ

فكيف بعد ذا تأبون وصله
ويُشهِدُ الله أن بُعدكُم قتلَهُ

أما علمت انه قد فاض به
ذاك البعاد تلو البعاد منك لهُ

ولعلمت أن الدنا لا تلين لعاشقٍ
فيارب قَوِّ قلب المستهام وعقلَهُ

(3)

أما يسُرك أن حبك قاتلِي
وأدور بين الناس وليس بمنجلِ

أما تري بي الحب ولوعةً
تملّكا فؤادى فماذا بعد ستفعلي

وسلى قلبا بين أضلاعك ساكنٌ
ماذا فعلتُ لكي بحبِك تبتلي

ماذا أصبت قبلها يا ويلتى
ماذا أصبت وعند قلبك معقِلي

هذا فؤادى قربته وآويته
ولو أذاد فى الملام معذلى

أيصُدُنى عن هواكِ أنني ضعيفٌ
فآويت عندكِ فتفضلى

فالمرءُ قد يُقصى عن هوى محبوبه
إن كان في عصيانه بالمُتعجلِ

(4)

حدثنى قلبي لو رآها أنني
مغرمٌ بهواها مجنونٌ مفتنِ

ولي فى حبها ألفُ عذرٍ اننى
وجدتُ قلبي فى هواها مُجَننِ

وجدتُ نفسي لا تكفُ حديثَها
عن وجدِ قلبي وسري المُعلنِ

وجدتنى لو ألفَ عامٍ قد مضت
مازلت يوما عن حبها المبرهنِ

وجدتنى أذوبُ فى أسرِ الهوى
حبيسُ قيدِ عينِها مُرهَنِ

(5)

أصبحت أرى فيها كل شيء يارفيق ارى العفة والطهارة والانوثة والدين فى اسمى معانيهم

متسعة الثوب عالية الأخلاق جميلة الحضور والأنصراف لا زينة لها فى ثوبها إلا أنه لكثرة المنحدِرات أصبحت هى الزينة فى كل رفيقاتها أصبحت هى النور في وسط الظُلمة أصبحت هى الطهر والنقاء فى وسط مجتمع قد اتسخ فيه كل شيء وكل أحد إلا من رحم الله

كأنها الماء الدافئ الطهور فصرت كلما رأيتها كأنى قد رأيت بدرا فى وسط عتمة الليل منيرا فى نفسه ومنيرا لغيره فينير لنا الدرب. ورغم كل الظلام المحيط بها تستمد نورها من نور الله وهدايته لها ولقلبها كأنك تراها كالغر المحجلة فى وسط كثير بلا هوية فى قلب الهوية

وإنى والله لا أكذبك الخبر يا رفيق قد استولت على عقلي وبعضا من قلبي ويشهد الله ان وجهها او جسدها لا سبيل لهما عليَّ إلا ان جمال عفتها ونورها وطهرها قد فاقا كل شيء فيها ففعلوا ما فعلوا

وجدت بغيتى ووجدت ضالتى ووجدت من سيعيننى فى هذا الدرب الطويل وهذا الطريق العسر من سيقف بجوارى يعيننى اذا انحنيت ويأخذ بيدى إذا ضللت ويقيل عثرتى إذا تعثرت او سقطت ويرشدنى كلما تهت او رغت او زغت

وجدتها كما قال صلى الله عليه وسلم فأظفر بذات الدين تربت يداك وأن خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ان نظرت إليها سرتك وإن غبت عنها حفظتك

وجدتها يا رفيق ولله الحمد

عسى الله ان يتم نعمته على ما يحبه ويرضاه

اللهم آمين

(6)

ومهما حدثتك عنها يارفيق طوال الليل والنهار فلن تراها بعينى ولن تدركها بقلبي قد استترت عن كل الخلق طاعة لله واتباعا لأمره فامتلكت كل قلبي واستولت على اركانه وامسكت بتلابيبه كلما رأيتها او لمحتها طرفة عين

كلما نظرت لها ولعينها عجبت لجميل خلق الله وفضله ورحمته فيما هنالك

انظر لعينيها فأتوه فيها ولا ادرى ما هنالك فلا اتمالك حينها تلابيب عقلى او قلبي

انظر لعينيها كأنها رواية لا اول لها من اخر فاتوه بين صفحاتها وكلماتها وسطورها كأنى لا استفيق

استغشي هنالك فيما بين طياتها ويظنون انى على كل قوتى ولكنى تركت قلبي وعقلي لديها هنالك على اعتاب مملكتها التى تحويها بعينيها

عجيب امرى بها وعجيب امرُها كأنها مجتمع الاضداد كلها على غير اجتماع أنظر أليها واضمها كانها طفلتى الصغيرة التى ارعاها واكتنفها واتكفلها بكل حبي لو أوت الى

واشعر كأنها امى التى تكبرى بسنوات قد خلت فاضم قلبي اليها ولحنانها لتحتويني وتلم شعث هذا الفلب المرهق فلا ادرى من يكبر من ولا من يحتمى بمن ولا من يلوذ بمن

اضمها بكل قوتى ولا ادرى من اولى فينا بالضم

اقرب قلبي اليها وتقرب قلبها الي ولا ندرى احوج منا لمن

انظر أليها فأرى الوان البهجة الناصعة التى تملأحياتى نورا وسعادة فى
كل حين وارى منها الوان الحياة الداكنة التى تحوى حكمة الحياة ونورها
ثم لا أدرى هى أيهم

كأنها دفء الشتاء ونشاط الصيف زهر الربيع واعتدال جو الخريف ، هى
كأنها كل شيء وكل يوم ولا ادرى هى ايهم

اراها بعينى حتى اذا حفظتها ورسمتها على صفحة قلبي وعقلي فأصير
كأنى لا أراها بل أراها جديدة فى كل يوم ولا ادرى كيف يزيد جمالها
يوما بعد يوم حينا بعد حين كأن الدنيا كل يوم تضع من جمالها وزهورها
عليها فيبارك الله في جمالها ويجملها فى عيني يوما بعد يوم

اشعر بأنها كالماء البارد على الظمأ او كفنجان القهوة الساخن فى أشد
ليالى الشتاء
اشعر بأنها طفلة تزهو وتلعب وكأنها كهلة قد امتلأت رأسها من كل حكمة
الحياة
اشعر كأنها نور ينير لى كل شيء وظلمة استشعر بسكينتها وهدوئها
فاسترخى ويسترخي كل مابي عندها وفى حضرتها
اشعر كأنها تبعٌ لى كأنها لا تنفك عنى وكأنى تبعا لها فلا انفك عن
اقتفاءها طرفة عين
اشعر كأنها مقودة بأمرى وكأنى مقود لأمرها فلا ندرى من إمام من ولا
من يتبع من
اشعر كأنها نصفى الاخر الذي لا ينفك عنى بل هى كلى وكل كلى بل كأنها
انا كأنّا روح واحد يسكن جسدين مختلفين بل كأنهما جسدا واحدا لايفصل
بينه الا بعض الوقت وبعض ظروف الحياة

اشعر فيها بكل شيء ونقيضه يجتمعا ولا ينفكا يرتبطا ولا يفترقا هى لى كل شيء ولا ادرى عن اى عمل عملته لله مخلصا يوما من الدهر فأثابني بجميل كرمه ونعمته وفضله ورحمته فاللهم لك الحمد كله اوله وآخره علانيته وسره

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

(7)

اليها

اليها وحدها

الى من ملكت كل مجامع قلبي وامسكت بتلابيبه فهو كأنه صغيرها

المطيع لها

الى تلك الجميلة من وراء الحجب

الى تلك الحسناء وحِق لها جميل القول والخطب

الى نصفى الذي لا ينفك عنى بل الى كلى وكل كلى وقلب قلبى وروح

روحي ونور دربي حتى كاننا روح بجسدين مختلفين بل جسد واحد حتى

كأنها انا

اليها ؟ بل إلي

الى من وهبنيها الله بغير حول منى ولا قوة

فاللهم أدم نعمتك واحفظها من الزوال ومن كل سوء

اللهم آمين

(8)

لاجديد يُذكر ولاقديم يُعاد

إلا عينيها ، كل يوم هى فى شأن

كأنها فى كل مرة أراها هى أول مرة أراها وارى نفسي فيها

وأرى فضل الله ورحمته بأن رزقنى نورا يضيء حياتى على غير حول منى ولا قوة

بارك الله لى فيكي وحفظكى من كل سوء يا روح قلبي وقلب روحى ونور عيني وعين نورى وكل شيء فى كل شيء

وردة مشرقة فى حياتى لا تذبل ولا يزول نورها

ولا ينفك قلبي لحظة عنها ولا عن حبها

(9)

الى زوجتى

الى مدينتى المتسعة التى لازلت اتوه بين أرجائها وجنباتها ... اعذريني

لأنى أحبك

الى روايتى الحسناء الى مازلت اتوه بين سطورها و صفحاتها ... اعذريني

لانى احبك

الى قصيدتى العصماء التى مازلت اتوه بين ابياتها وقوافيها ... اعذريني

لانى احبك

الى ارق قلبٍ مسست صفحته بكلتا يداى اعذريني لانى وقفت امام حسنك

صامتا تائها لا ادرى كيف اصفك او احدث عنك بما يليق بكى

لو كنتى مكانى لعلمتى كيف استلبتي منى كل روحي وعقلي وكل قوتى

حتى وقفت تائها لا ادرى ما السبيل ولعلمتى كيف اخفت شمسك كل

الشموس عنى فكأنى لا أرى احدا سواكى

يارفيقة قلبي ترفقي بقلبي واعذريني لانى احبك

عذرى لديك انى احبك ♥♥

(10)

خبرني يا رفيقي ... أى الطريق طريقي

قد زادت حيرتى

وانفردت بحالتي

ومرت عيشتى

وألهبت رفيقتى ... قلبى بالحريقِ

فمن بعدُنا

فيُجمع شملُنا

فتُراح قلوبُنا

قد ضاقت صدورُنا ... بالبعد الخنيقِ

ناديتك فلا تتعللى

فحبك قاتلى

وليس بمنجلِ

فلا تُعذّلى ... قلبي الرقيقِ

وأجيبي نداءَهُ

وسلى عزاءَهُ

قد كنت داءَهُ

ولازلت دواءَهُ ... بذا القلب العشيقِ

أما آن تجيبُنا

ويجابُ رجاؤنا

فأنت ربُنا

فاجمع بيننا ... بالعهد الوثيقِ

حتى كأننى

بسري المعلنِ

وقلبي الموهنِ

بالقيد مُرهنِ ... بقلبي الموثق

فما لها

تغض حبها

وتصم سمعها

حتى كأنها ... بقلبي الشنيق

تزيد عزلَهُ

فتزيد مطلَهُ

وقلبي كلَهُ

لا أدرى مالَهُ ... سلبته بالبريق

وها أنا ذا

قد زدت بذا

وقلبي بها احتذا

فلا ينفك ذكرها ... مع كل زفير وشهيقِ

طال بعادُنا

وساء حالُنا

وزاد ضعفُنا

كأن حبُنا... من أول الزمان العتيق

ياحبي ترفقي

أما آن لتعتقى

قلبي الموثق

بحبك المنمق ... غير مستفيق

فيبيت ساهرا

لحبك ذاكرا

وللبدر مبادرا

وللنجم شاكرا ... رفقة سهر رفيق

قد كتمت الهوى

عن كل الورى

وبللت الثرى

من صدر قد انكوى ... برداء الحب الصفيق

فما لها من عذرٍ

إذ أُرهقت بالصبرِ

فليت ذا الصدر ِ

يراح بالفجر ِ... وبنور الحب البريق

فيا رفيقة دربه ِ

قد فزت بحبه ِ

وانفردت بقلبه ِ

وانبِئتِ بخطبه ِ... وحال كل فريق

(11)

تذوب نفوسُنا كلما ذُكِروا
وليت أنّا نرد الكيل بالكيلِ

وكل الربا لو ذُكِرت محرمةٌ
فمالهم يأبَوْن الرد بالعدلِ

أخذوا القلب بالأيام ما أخذوا
فأين بالعدل الردُ بالبدلِ

فأبدلونا جفاءا بمودتهم فأين
شيمُ الكرام الوفاءُ بلا مطلِ

(12)

هل هذا هو الحب يا رفيق ؟!
هل هذا هو الحب الذي طالما تحدثوا عنه ؟ الذي طالما تخبط الشعراء بين ابياتهم وقصائدهم ليصفوه لنا ويفيضوا علينا من فرط مشاعرهم ومن فرط ما ألم بهم فاستلب عقولهم وقلوبهم ؟
هل هذا هو الحب الذي كُتبت فيه كل هذى القصائد والمقالات والكتب ؟
هل هذا هو الحب الذي تنهار لأجله كل الصعاب فنراها هينة سهلة وان لم تكن ؟ هل هذا هو الحب الذي ندور فى الدنيا فنراها كأنها مليئة بالزهور والالوان ع رغم من سوئها الظاهر لكل أحد ؟
هل هذا هو الحب يارفيق ؟
هل هذا الذي بقلبى هو الحب ؟ هو الميل ؟ ام هو بعض عبث وسيذهب من حيث أتى ؟
ولكن قلبي ليس كقلوبهم يارفيق
فقلبي لاسلطان لى عليه ! غير أنى لازلت على عهدى الاول فى ظاهر جوارحى فأغض الطرف عن كل مقبلة ومدبرة وأغض كل شيء قَدْر ما استطعت ... فقط قدر ما استطعت

أما غير ذلك فالله أسأل ألا يكلف نفسا الا وسعها
أما خواطرى وقلبى وعقلى لا سبيل لى عليهم فما استطعت ان اكفهم ولو لوهلة عن التفكير في تلك المليحة فى النقاب الأسود كأن الله بفضله وكرمه قد ابتلانى بها فلست أدرى أتكون من نصيبٍ قدره الله أم بلاءٌ لنتمرن عليه كسابق الابتلاءات لبلاءات أُخَر

بدأت أستشعرها واستبصرها واراها فى كل شيء يارفيق حتى اذا اقتربت منها او من مكانها استشعرت أمرا عجيبا فى قلبي وفى نفسي وفى كل حالى وأقسمُ لك أنى لا أدرى ماهو ولكنى لازلت عند عهدى بربي يا رفيق فأغض قلبى وعقلى وجوارحى ولسانى وعيني قدر ماستطعت ... فقط قدر مااستطعت وقدر قوتى على كل جارحةٍ فيهم ... كل جارحةٍ على حدى

كأنى صرت مجنونٌ بها وهل مثلى يُجن ؟ والناس تراه كأنه على اقصى صلابته ؟

كأنى أضرب بمعول قلبي فى أصم صخرة فى الوجود وأنا ضعيف القلب يا رفيق وضعيفةٌ معاولى حتى انثنت كلها عن بكرة ابيها

أنا ما صبر لدي وما أريدها الا فى حلِ الله ورحمتهِ ... فى كنف الله ورعايتهِ ... ولو حتى فى مفحص قطاة صغير يلم شعث قلوبنا فيصير كأنه القصر بحبنا أو أكبر قليلا

لا أتخيل كيف لو غابت عنى فينقضى معها كل شيء الا هذا القلب الشغوف الذي ماكف عنها ولا عن ذكرها حتى أسيطر عليه وعلى نفسي قدر ماستطعت فأنا لم اسقط بعد ولله الحمد لازلت متماسكا كما ترى ...

فقط كما ترى

كأنى أرى نفسي هنالك يا رفيق كأنها أنا أرى فيها كل شيء وأرى بها كل شيء وأراها كل شيء حتى كأنها كل شيء

(13)

أقرأَ سلامى على من حق بالقلبِ

وخُطّا لها جميل القول والخطبِ

جميل محياها جميل محيانا

إذا اتصلا بجميل الحب فى القلبِ

لها فى ليلها طلعة البدر

وفى يومها ضوء الشمس ذى اللهبِ

اذا انكشف وجها فأبصرنا

علمنا جميل الخلق فى وجهها العذبِ

وأعلماها أحسن الله إليكما

بأن حبك مقرون بالعظم والعصبِ

وأن دنيانا لا تنير إلا بنوركمُ

فإن شئت من بعد الله أن تهبِ

هلا بعثت لنا سلاما يُحَيينا

فيزيل عنا ما زاد من نَصَبِ

هلا رحمت قلبا لا زال يُحْيينا

قد أغريته بنور أزال ذا العطبِ

فصار يراكى نورا مزهرا

ولو أرْخَت عليه السماء بالشهبِ

فأنت له نور على ظُلُمٍ

قد أبصر بكم ذاك الحب والعجبِ

فلا تركنا بارك الله فيكما

وأعلماها بأنها نور ذا القلبِ

لا بارك الله فى الدنيا ولا يوما

لو ماوجدنا لحبنا عندكِ الطببِ

تلكم الدنيا نورا بطلعتها

فأعلماها ضراوة القطع والنصبِ

فأن شئت أتيت لقوم أحبوك

تنيرى لهم طول ذا الدربِ

وأعلماها بارك الله فيكما

بأنا هاهنا نار على لهبِ

فابتغى بالله عندنا وصلا

أما يكفى عذاب القلب بالصببِ

(14)

أنت أنت ولو ضن الزمان بنوره ۔ كأنك بدرٌ يستبصرون بنوره ۔

هكذا يحدثنى قلبي عنك كلما ذكرتك ونحن عن مثل هذا لا نكف ابدا كأنك
طوال الليل والنهار ببالى الذي لايكاد يخلو عنكى كأنك ملازمة له على
الدوام
طبتي وطاب حالك اينما كنت وانى لأحسد كل من يحاوطونكى ويسمعون
رنا صوتك ينزل على آذانهم تالله لقد أنعم الله عليهم بمثل ذا وبمثل
صحبتك ورفقتك حتى كأنهم يُجزون على صلاح أعمالهم فى الدنيا بنعمة
الله برفقتك

حدثيني بعد ذا ماعلاج قلبي المثقل بحبك الذى لاينفك عنك ولا عن التفكير
فى مثلك ، وهل مثلك يُصد عنه
وهل درت فى الدنيا من اولها لآخرها حتى وجهت وجهى واتخذتك قبلة
لسفرى رغم كل هذا العناء لآتى لكى ولمثلك كل هذا يهون
ثم بعد ذا اتسأليني ان كنت احبك أم لا ؟ كأن سؤالك على رقته سيفٌ أحد
من كل السيوف بأسرها وقع على قلبي فلا تسأليني مثل ذا مجددا
ودعى قلبك يحدثك عنى وعن كل حبي لكى ثم أخبرينى لأى إجابة وصلتى
سلامٌ عليكي أينما حللت أو أرتحلت
يارفيقة الدرب رفيقة الروح
ياروح روحى وقلب قلبي

سلامٌ عليكي

(15)

غضضتُ عنهم طرفي لستُ أنظرهمْ
إذ لا يحملنَهم قلبٌ فكيف بالعينِ

فوددت لو أن قلبي يحاورهم
يا أكرم الناسِ أُرهِقت بالبينِ

يا أكرم الناسِ مُنوا علينا بمَكرُمةٍ
لو تعلمون الفتى ضلت مراكبُهُ

قد كان مِحذار الوقوع طول حياته
فيغض لحظا واللحوظ تراقِبُهُ

فيعجبون لفضل الله ورحمته
كيف بالله لا تُلقى معايبُهُ

حتى دنى منكم ومن نور أنجمكم
ومن نور قلبكمُ إذ دارت كواكبُهُ

فى فلك من الأفلاك دائرةٌ
لا يقربنها احدٌ إلا وتهلهكه مصاعبُهُ

فقام يدعو مولاه ويطلبُهُ
يا ربه يُدنىَ لنا منا مراكبُهُ

فلعلها دعوة أتاها ربها
ولعل منه قد أُدنىَ منه غائبُهُ

فبات يشكو للناس من سهرٍ
وياليتهم لم تعلقه علائقُهُ

إن كان معكم أحظى الناس منزلةً
وإن فارقكم أتتهُ ذكراكُم تعانقُهُ

وإن ألقى لناظركم بناظرهِ
أتاه سحرُكمُ فتسحره طرائقُهُ

ولو تعلمون الذي عانينا لكم
لأفضتم بحبكم فأزهرتم حدائقهُ

فيجنى منها من غير ما شجنٍ
ولطاف قلبُه بقلبكم يعانقُهُ

(16)

سلامٌ عليك يا رفيق الدرب ثم أما بعد

فأنت أنت وانا انا وهو هو وهي هي ونحن نحن وهم هم وهن هن وكلهم كلهم وكل الناس كل الناس والأرض هي الأرض والسماء هي السماء وما تغير أي شيء ولا كان غير ما كان ولا تنقضى سوى الأيام والأزمان ولا يكبر فى صدورنا سوى الاوهام والأحلام وتسير بنا الأيام فى وسط زحمة وركام غير أن قلبى وقلبك الصغير لازالا صغيران كما كانا مهما تطاولت عليهما السنون والأيام

اشتاق إليك يا رفيق الدرب شوقا لا يعلمه الا الله شوقا كشوق الأم لابنها الذي ترى فيه نور الحياة بأسرها او كشوق الوالد لولده الذي يرى فيه تمام منة الرحمن بأن وهبه الله روحا آخر وكتفا آخر يتكأ عليه وشوقا كشوق الأخ لأخيه الذي يرى فيه سند الحياة وعونها وشوقا كشوق الأخ لأخته الذي يرى فيها لطفا وطيبة وحنانا وشزقا كشوق الابن لامه الذي يرى فيها الطيبة والحنان والدفء والاطمئنان وشوقا كشوق الابن لابيه يرى فيه سندا وسدا متينا وحصنا منيعا وامانا من كل سوء وشر او شوقا كشوق من ينتظر منك ان تكون امه واباه واخته وأخاه وابنه او ابنته إلا أني لا ابتغي عن غيرهم بدلا ولكنى أشتاق إليك

او شوقا من نوع آخر يبحث كلٌ منا عنه يستند إليه ويتكأ عليه فيجد فيه كل ما أراده من بعض كمال يعوض به مانتقصته الأيام منه فيجده رفيقا عليه مهما اشتدت عليه الأيام وتوالت عليه رفيقا به يأخذ بيده لمرضاة ربه ورحمته يقيل عثرته كلما تعثر يأخذ بيده كلما تاه او ضل أو بالفتن تأثر ، حتى وإن سقطت او ابتعدت عن الدرب لازال بي حتى يأخذ بيدى كما كنت

أشتاق إليك يا رفيق ووحده الله يعلم شوقى إليك ويعلم ما أكننته وأكنه فى قلبي إليك

ويشهد الله يا رفيق أني أنتظرك لنذهب لله سويا مستعينين به إليه ومتوكلين له عليه ومشتاقين لجنته لرحمته فكل الفضل منه وإليه

ويشهد الله أني لا أعرف من أنت إلى الآن وإن كنت أظن في نفسي بعض الظن، ويشهد الله انى طال بي الصبر وأشتد عليّ المطل وقصرت نفسي عن كل شيء الا الدعاء والصبر

كم صرت أشعر بالوحدة يارفيق بعدما تنصل عنى الكثير وفارقنا من فارق ولا زلتُ على العهد بفضل الله ورحمته

والله أسئل أن ييسر و يعجل بك فكم أشتقت إليك وتاقت نفسي إليك كم تمر الأيام فأخفى ما اخفيه وابدي ما الله مبديه واخشى من فرط ما امر به ان تبوح نفسي بكل ما أمِنتُها عليه واستحفظتها عليه ووكلته إليها فينفرط لجام لسانى سهوا يوما من الدهر. وإن كان قال لى غير واحد أني تغيرت نعم يا رفيق فإني تغيرت فأصبح بفؤادى ما الله به عليم لا أذاقك الله مرارة الصبر ولا مرارة الفراق يوما من الدهر

اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه
اللهم خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك
اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك
اللهم آمين

(17)

يا هاجرين مفارقين قلوبنا
يا نازحين وتاركين غصوننا

اتانا الوجد من بعد النوى
وأذقتمونا فى البعاد شجوننا

لو تذكرون بيننا ايام مضت
لو تذكرون الحب فيما بيننا

او تذكرون نور الحياة وحلوها
لو تذكرون ما رأته عيوننا

ما استشعرت به دفء حياتنا
ما خططته على جدار قلوبنا

لو تذكرون ما تحمل الأيام لنا
من كل حب فى ثنى أحلامنا

من كل شوق فى ثنايا قلوبنا
من كل بيت بات يشدو بيننا

بات يحكى عن حكايا حبنا
بات يخبرنا كيف الحب والهنا

عن عهد الحب فيما بيننا
عن وصلنا يوم قطعنا عهدنا

فيما بيينا وبين الله حينما
يوم كنا هنالك وحدنا

لو تذكرون يوم حديثنا
فيما حوته بالوصال قلوبنا

اوَ بعد كل هذا بيننا
تنسون ما رأته عيوننا

تنسون بيننا أياما خلت
تنسون كل ذكرى عندنا

ما العذر إن سُئِلنا عنكم
ما الفعل بعد الهجر وقولنا

كيف بنا تلك الحياة نخوضها
وكيف القلوب تطيق بعادنا

(18)

والحبُ ياحبي لاعذرَ فيه بالجهلِ ... فإن شئت سكنت أو هجرت بلامطلِ

وإن شئت آويت لقومٍ أحبوك ... وإن شئت رددت كيلَهم بالعدلِ

فأنت لهم ماءٌ على ظمءٍ ... فمالكَ بعد ذا تزيدُ فى العذلِ

أما ترضى بالقلب وحدك ساكنٌ ... فما نرى غيرك فى القفرِ والسهلِ

أما ترضى طولَ الأيامِ وعرضِها ... ندعو لك اللهَ من كرمِهِ الهَطِلِ

أما ترضى واللهُ يعلم أننا ... أوينا لك الفؤاد ولو أَمنَيت بالعللِ

خذ ماتراهُ ودع شيئا سمعت به ... فى طلعة البدرِ مايُغنيك عن زحلِ

(19)

طب نفسا بما جرى به القلمُ
فالقدر محمودٌ فلا يرهقنك الندمُ

ولا ترهقن نفسك وتهلكها
ويحبسها شديد الخوف والألم

دع عنك ما قد مضى وامض فربما
صحت الأجسام بما قضى به القلمُ

ولا تجزع لحادثة الليالى فإنما
لا يتساوى جميل الصبر والعدمُ

(20)

قد سُقتَ سحابا يُمْطِرُنا
عصيناك ودهرا تسترُنا

ما من كرمك تحرمنا
وبفضلك جودك يغمرُنا

فجد بالعفو على أمم
عسى بالعفو فتعذرُنا

واغفر يارب لذاك العبد
من بعد الذنب فتجبرُنا

(21)

ومن لى غيرُك ربي إلها
وها قد أتيتُ مصغٍ انتباها

عصيتُك دهرا ودهرٌ مضى
وما انفك قلبٌ عن ذنوبٍ أتاها

فبالله ترحم عُبيدا عصاك
بلغت منه الذنوبُ مداها

(22)

عل فؤادُك فؤادى بالهوى
وبنار حبك جسدى انكوى

ياغائبين قد طال غيابُكم
يانازحين قلبي قد انكوى

(24)

كلما لاح طير او غدا
ذكرت من على قلبي اعتدى

ذكرت هجره ومطله
ذكرت اشواقا راحت سدى

(23)

كانت احلاما كسحابةِ صيف
كانت اوهاما كأشدِ الزيف

كانت فى قلبي تحكمهُ وتملكهُ
كانت مُكْرَمَةً كأكرمٍ ضيف

ذهب وولت عن قلب
ما اعجبها نهاية حيف

(25)

ابتعدت عنها يارفيق ونسيتها او قاربت
ولكنى اكذب عليك الآن فى كل حرف فكيف انساها ولازلت احدثك عنها
وعما فى قلبي لها
ومن يرى ليلي بعين قيس

(26)

انا يارفيقي ماعدتُ احتملُ
اغفو واصحو وما بي ليس ينتقلُ

تزيد صبابتي ويزيد ألمى
وليت ذا القلبِ بالنومِ يكتحلُ

او ليت ذا الايامِ تغدو فترحمنا
او ليت أنَّا ما ذقنا الهوى فننفعلُ

جميلٌ الجهلُ لو كان يرحمُنا
مسكينٌ من به الاشواقٌ تفتعلُ

مرت عيشتى ونسيتُ نفسي
وتركتُ قلبا به الاشواقُ تقتتلُ

صبرتُ عاما وعامين مضوا
مروا جميعا ولاشيء يرتحلُ

فقلتُ فى نفسي اتسلى بما
تسلى به الناسُ لو وافتهم العللُ

ارافق اقواما لا يشعرون بما
لهبتهُ الايام فى الصدر يشتعلُ

أرافق أقواما يظنون نومتنا

وكيف لذا القلب بالغمض يكتحلُ

يارب فارحم عبدا ضاقت حبائلهُ

ماله من بعد فضلك إليه يرتحلُ

(27)

ما بالُ نفسك لا تبدى تَجَزُعَا
تغفو وتصحو ولا نراها تُفْزَعَا

تقطعت اوصال قلبك حينها
وتبادرت عليك الهموم تَوَجُعا

وتظل مسكينا قد منعوا فؤاده
عن وصل حبك رغم عنك تَمَنُعَا

ليتهم علموا جزاء محبتِك
او علموا مرار الهم تَجَرُعَا

او ليتهم ذاقوا المرارةَ والأسى
من بعد تقطيع الوصول تَقَطُعَا

او ليت أنّا ما ذهبنا يومها
ولا تركنا القلب يعشق حينها

ولا علمنا كيف يجذبنا الهوى
ولا ارانا طول البعاد شُجونَها

فلو علمْتَ مانراه رحمتَّنا
وما علمت كيف تسلو عنها

وكيف تسلو وانت وحدك طالما
قد كنت فى اسر الهوى رهينها

(28)

الى الآن والله لا أدرى يا رفيق لما ما عدت اقدر عن الانفكاك عن ذكرها حتى كلما تناسيت فيما بينى وبين نفسي واخذتها ببعض حزم لازلت اصطنعه الى الآن فتظهر امامى فى اى مكان

فيعود كل شيء لسابق عهده او أشد
وانا والله لا أدرى يا رفيق هل أحبها حقا ام لا ؟ هل كل شيء فيّ على مايرام ؟؟ الى الآن قال لى الكثير انى تغيرت وظهرت على مالم يظهر من قبل كثير الابحار فى خيالك فيما بينك وبين نفسك

هل لا زال كل شيء على مايرام يا رفيق
وولما كل قصائد الحب الذي اكتبها الآن على غير عادة سبقت ع الرغم من مرور مايقارب 5 سنين ماكتبت فيهم حرفا الا اقل القليل فلم وكيف كل هذه الأشواق ؟ كأنها الداء والدواء لقلب عجيبٌ فى تقلبه, شديد التقلب فى تعجبه
إذا لازلت على أشد حاجتى لها تقف بجوارى فيشد الله بها أزرى ويشركها فى أمرى كى نسبحه كثيرا ونذكره كثيرا انه كان بنا بصيرا
زوجة تساندنى تساعدنى وتمسك بيدي وتعينني وتقف خلفى فتدفعنى للأمام دفعا
عسى الله ان يرزقنا بها او بخير منها ان كان فى مثل ذلك الخير لنا ولحالنا ولدنيانا وأخرانا
عسى الله ان يفرج عنا مانحن فيه

اللهم آمين

(29)

أنا يارفيقي أرهقت بالصبرِ
ولا ندرى ما قد خط بالقدرِ

ولا ندرى ما تحمل الايامُ لنا
ولا متى يعقب الليل بالفجرِ

كل له فى همِهِ شغلٌ
وهمى لا ينفكُ عن أسري

يكبلُنى يقيدُنى ويمنعُنى
راحةَ الايامِ ويزيدُ فى العسرِ

باللهِ لا تعجل علينا بكربَتِكَ
قد عَلِمَ اللهُ ما لَديَّ من عذرِ

يعلمُ حالى وما أتتْ به نفسي
وما تستبدُ الليالى بالفتى الصَبِرِ

فانفردنا عن الناسِ وانفردتْ

بنا الهمومُ طولَ الليل كأنها البدرِ

أخذَتْ كلَ الصفاتِ الا جمالَهُ

وهل للهموم مَثَلُ البَدرِ فى الزَهْرِ

وهل تُرى تيكمُ الايامُ ترحمُنا

ام لا رحمةً من بعدُ فى الدهرِ

خضتُ الظلامَ أرجو فيه مَكرُمَةً

ظننتُ مفازةً فأغريت بالقمر

لا يسلمُ المرءُ إلا بتجربةٍ

تنيرُ لهُ ما بين الحق والغررِ

قدر الله وما شاء قد فعل

وعفى عما قد ضاق بالصدرِ

(30)

ولو آووا لآوينا

ولكن أخفوا فأخفينا

ضنوا بمكرمة تظللنا

فأخفينا لواعجنا واتقينا

والله نحمد أنّا

للهوى ما انحنينا

فبانت للناس علائقنا

فقدر الرب ما عانينا

ولازلنا لله نرجو

وصلهم كلما صلينا

عساه يوما يُجيبنا

فيشفى القلب بما رجونا

(31)

كنت أرى نفسي هنالك يارفيق
رأيت نفسي وكل ما ينقصها حتى ظننت الكمال هنالك من كل نقص . رأيت نورا مقبلا يمحو كل ظُلمة رأيت فجرا مشرقا تذوب فيه كل عتمة رأيت دفئا هنالك كم تاقت نفسي إليه كم حارت نفسي فى الوصول اليه ولم تستطع

كلما خطوت هنالك او اقتربت رأيت ما لم أره من قبل ، رأيت نعم الله المتناثرة رأيت كيف لله أن يصنع بحوله وقوته ورحمته نعما يمن بها على من يشاء من عباده ، كأن النعم كلها جُمِعت هنالك مع كثير الفضل والرحمة

كم ظننت فى نفسي ان الدخول للحرم بلا إحرام هينٌ سهل ولكن تعلمت الدرس يا رفيق فتحللت وابتعدت وليتنى ما اقتربت ولو كنت اعلم قبلها ما هنالك ما تجرأت وما خطوت ولا أبحرت

"ويا ليتهم لم تعلقنا علائقهم ... ولا أتى بنا ذاك الذي كانَ "

أما الآن يارفيق منوطٌ بنا التخلص من كل ما اقترفناه وما اكتسبناه فـ" الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون " ولكن كيف السبيل يا رفيق وكل ما جاهدت نفسك لنسيانه لا يذوب بل يبقى ويطول كأنك تأخذ من الأرض لتزيل أثر ما فعلت فى حفرةٍ سبقت فتزول الاولى وتبقى الثانية وأن أخذت من الثالثة لتزيل الثانية لن تزول الا بالأخذ من الرابعة ثم تغدو هكذا كأنك ما فعلت شيئا

ولكن لعل لنا عذرا أمام الله يا رفيق بأن الله زين لنا ما زين ولعل الله قدر ما قدر لحكمة لا نعلمها الآن علها تنقضى غدا أو بعد غد فالأيام لا ضابط لها غير ربِها وربُها بحكمته ورحمته " كل يوم هو فى شأن"

او لعل العذر بأن كثرة التعرض تحرك فى النفس ما تحرك وتزيد فى النفس ما تزيد ويشهد الله أنى قد جاهدت ولكن ليس ما نُعذر به أمام الرب يا رفيق

ولكنى أعاهدك يا رفيق أننى تغيرت وإن كنت أهنت أحدهم فى بعض التغير فألتمسُ عذرا لديه بأنى لا أريد مزيدا من خسارة قد لا تغتفر وحده الله يعلم يارفيق كم آلمتنى نفسي لما فعلت ولكن لا بديل لما كان غير ما كان

عسى الله يا رفيق أن يقضى أمرنا على مايحبه ويرضاه إنه ولى ذلك والقادر عليه ، ولكن لتعلم أن السقوط منك كأنسان أمر وارد لا ريب ولكن القيامة بعد السقوط هو الشأن فالزم طريق ربك ماستطعت

ولتعلم يارفيق اننى دعوت الله لنا فإن وصلك أمرى فادع انت الله لنا أن ييسر أمرنا ويعجله فأنى أظنك هنالك أقربُ

"لا تدرى لعل الله يُحدث بعد ذلك أمرا"

(32)

أتى الفجرُ بعد ليالٍ طوال
ليل جيفةٍ وهوةٍ وضلال

ساعاتُه من العصيان ما خلت
ووصفه بقلمٍ ضعفٌ وابتذال

وقول ما به خزيٌ وعارٌ
ونسيانُه فاق المحال

كنت احسب الدنيا بزخرفها
قصورٌ يحاوطها الجمال

أو عمرٌ طويل لأهلها
وسعادةٌ وراحةُ بال

وما شككت بأميرة ِ قصرٍ
تقابلني على عرشٍ وإجلال

وسرت بظلام مضبٍ

احسبه سندُسا يزين الرجال

فوداعاً يا دنيا مضت

الذل والهم بها غرام

فلا تذكرينى واعاهدك

ألا أُعود مهما طالت الايام

(33)

وجهت وجهيَّ للرحمن منفردا
لما عزمتُ على اصلاح ما فسدا

يا ربي ويا سيدى ويا سندى
قد جِيتُ وما بغيرك ارتجى احدا

احدا سواك ؟ ومن لى سواك ؟
وهل لغيرى من بعدُ مُقتَصَدا

طالت بنا الأيامُ وانفردت
بالمرءِ تُلقِنُهُ الهمَ والكمدا

حتى توارينا بالذنب سنين أربعة
لها على المرءِ أغلالٌ وقد صُفِدا

فالبعدُ عنك ياربُ أهلكنى
ومن لى سواك ياربىَّ السندا

فمالى سواك ياربُ يُنجدُنى

والمرءُ عليكَ بالذنبِ قد وردا

إن أنت تركتنى للدنيا تعذبُني

إن كان يرضيك فعبدُك صابرٌ جلدا

أو كان يرضيك ألا تقربُنا

فإلامَ ياربُ سأظلُ مبتعدا

أو كان يرضيك مايرضيك ياربي

فكلُ الرضا لمن قدر القدرا

قد كنتُ ثملا والأيام تهلِكُنى

ولما أفقتُ أتيتُ مبتدرا

أتيتُ وبي ما أنت تعلمه

وهل لى سواك إن جيتُ معتذرا

فارحم عُبيدا أنت تعلمه

وإن حاز الدنا لازال إليك مفتقرا